

قصيدة عازف منتصف الليل

كنتُ لَمَّا أعرف من أين يجيءُ
كل ليلٍ .. مرهق المخطو .. شريدا
ثم ليُلقى جسمه المنهوك تحت المنافذ
ويغنى ..

* * *

صوته المخارجُ من أعماق صدره
خشن المنبرة .. مشروخاً، وناضر
طالما أرقنتى ..

* * *

أبدأ .. لم أتبيّن
كلمةً واحدةً من كلماته
كان كالمساقية العطشى على حقل جديد
تتعالى حشرجاته
ثم تعوى .. وتئن!

* * *

كنتُ أدعوهُ : عدوى
عندما ينتصف الليل .. ويطوينى صداعٌ ،
ثابت المخطو ، مُلح!
وأرى أن شفائي .. لحظةً من هدأة الليل فاقط!!
كان هذا الضفدعُ الزاعق يؤذيني كثيراً
صير الكون حوالى صراخاً ، وعواءً ، وزفيراً ..

* * *

ذات ليلٍ من ليالى الأرقِ
جال في الخاطر أن أقتله..
وتخيرت سلاحى..
" فإزة الورد على طرف الجدر.."..
ويعود النوم للجفن المعذب!
سرت في صمت.. فتحت النافذة
وتفحصت الطريق
كانت الليلة ريحاً، ونجوماً خافتةً
وعدوى قابع في معطف بال يغنى..
ويصد البرد عنه بزجاجه!

* * *

قبل أن أبتدئ المضربة .. ألقىت عليه نظرتى
راعش الأضلع .. مدفوعاً بأحقاد الليالى الماضيه
كنت أهذى ، وأزمرم:
" هذه آخر مره
نتلاقى أيها المسخ البذء..
أنت في أرضك تحتى
وأنا الآن .. على قمة سخطى!"

* * *

قبل أن أبتدئ المضربة ، لاحظت بعينه دموعاً
لم أكن أعرف: هل يبكى ، أم الخمره في جفنيه تلمع!
وتأملت محيأه .. للحظه
كانت الجبهه ملأى بالأخاديد العميقة
وعلى لحيته البيضاء حبات النبيذ القانيه
رفع الوجه تجاهى ، ورنأ..
لم يفاجأ!!
إنما لوج كى تشدو معا
كان في عينيه آلاف النجوم اللامعه!
وعلى الجبهه شمس وقمر
وبدا الصوت الذى يشدو به..
قطعة من هزة الأرض ، وإيقاع المطر!

* * *

وتراجعت إلى الخلف قليلاً
كان قلبى يتلأشى
نبضه الهادر فى معزوفته

